**المحاضرة الرابعة: نشأة علم الاجتماع وإسهامات العلماء فيه**

تتمثل الأهداف الخاصة لهذه المحاضرة، فيما يلي:

* تعريف الطالب بمفهوم علم النفس الاجتماعي وأهميته النظرية والتطبيقية؛
* تعريف الطالب بأهم الملامح التي تميز علم النفس الاجتماعي عن مختلف العلوم النفسية والاجتماعية؛
* تعريف الطالب بالمجالات التي يهتم علم النفس الاجتماعي بالبحث فيها.

****

**مقدمة:**

نشأ علم الاجتماع في بداياته الأولى في أحضان الفلسفة التي تعتبر أُم العلوم، حيث إحتوت كلّ العلوم الإنسانية منها والطبيعية، وقد اهتم الفلاسفة الاجتماعيون بدراسة المجتمع بوصف ما يجبُ أن يكون عليه هذا المجتمع، بمعنى يجب دراسة ما يجب أن يصل إليه المجتمع من جوانب وسلوكيات للوصول إلى مجتمع مثالي، يهدف إلى التخطيط الأمثل لقيام مدينة فاضلة لا شرور فيها يسودها العدل والمساواة والفضيلة وهذا ما ذهب إليه **"أفلاطون"** في كتاب الجمهورية، و**"توماس مور"** في كتابه اليوتوبيا.

وفي منتصف القرن **19م** ظهر علم الاجتماع كعلم مستقل، عندما بدأت فكرة القوانين الوضعية التي تستند على الاتجاه العلمي في تفسير الأشياء، ونجح في التغلّب على الاتجاهات الفلسفية السابقة في نهاية القرن **19م**، وحقق هذا العلم تقدمًا في بداية العشرينات، وعلى يد الكثير من العلماء منهم: هربرت سبنسر، إيميل دور كايم، ماكس فيبر، وتالكوت بارسونز.

ويعتبر "**عبد الرحمان ابن خلدون**" المؤسس الحقيقي لهذا العالم، حيث أطلق عليه في القرن **14 ق.م.** اسم "العمران البشري" في كتابه الشهير **"مقدمة ابن خلدون"**، وبعد ذلك ظهر علم الاجتماع كتوجه دراسي أكاديمي في أوائل القرن التاسع عشر، ويعتبر "أوجست كونت" من أهم الباحثين في علم الاجتماع، كما يعتبر المؤسس الغربي لهُ.

**أولاً: إسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع**

****

* يعتبر ابن خلدون أول من فطّن إلى أنّ المجتمع يمكن أن يُدرس كموضوع لعلم؛
* نادى إلى قيام علم لدراسة المجتمع أسماه "علم الاجتماع البشري"؛
* أوضح العلاقة بين علم العمران والتاريخ وأنه يفيد في توضيح الوقائع التاريخية؛
* اعتبر الحوادث التاريخية معملاً تُجرى فيه التجارب الاجتماعية؛
* لهذا اهتم بتنقيتها من الأخطاء التي قادت المؤرخين في مسألة تفسير الظواهر الاجتماعية؛
* جعل علم الاجتماع أساس المجتمع، وميّز بين علم الاجتماع وعلوم أخرى **مثل:** علم الخطابة، وعلم السياسة.

**ثانيًا: إسهامات أوجست كونت في علم الاجتماع**

يعتبر "أوجست كونت" أول من صاغ اسم علم الاجتماع **(Sociology)** سنة **1838م**، وهذا الاصطلاح مكوّن من كلمتين من أصل لاتيني ويوناني وهما: **Socio** وتعني المجتمع و**Logy** وتعني علم أو بحث باليونانية.

لقد سمى **"أوجست كونت"** العالم الجديد باسم "الطبيعة الاجتماعية" في بادئ الأمر؛ إلاّ أنّهُ عادى فمساه علم الاجتماع، وقد قسمه إلى شعبتين رئيسيتين وهما:

* **الشعبة الأولى:** وسماها **"الديناميك الاجتماعي" Social dynamic** وتدرس علم الاجتماع الانساني
* **الشعبة الثانية:** وسماها **"الستاتيك الاجتماعي" Social Static** وتهتم بدراسة كافة المجتمعات البشرية حالة ثباتها وإستقرارها في فترة زمنية معينة من التاريخ.

فكر **"أوجست كونت"** بضرورة إنشاء علم يستند على المنهج العلمي نتيجة للوضع السيئ الذّي ساد في المجتمع الفرنسي بعد الثورة الفرنسية وما ترتب عليها من مشكلات اجتماعية متعددة **مثل:** إنفصال العمال عن أسرهم لساعات طويلة والازدحام وسوء الأحوال السكنية.

ويرى **"كونت"** أنّهُ لكيّ يمكن فهم الناس لظواهر المجتمع على أساس المنهج الوضعي يجب أن يتوفر شرطان:

* **الشرط الأول:** أن تخضع الظواهر الاجتماعية لقوانين تسير عليها ولا تخضع للأهواء والمصادفات.
* **الشرط الثاني:** أن يُحيط كلّ فرد بكافة القوانين الاجتماعية ليتمكنوا من فهم الظواهر التي تقوم بتأسيس تلك القوانين.

**ثالثًا: إسهامات "دور كايم"** **في علم الاجتماع**

يعدُّ **"إيميل دور كايم"** زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع والتي لا تزال قائمة ليومنا هذا، وهو عالم اجتماع فرنسي وأحد تلامذة "كونت"، وقد اهتم هو ومدرسته بالدفاع عن كيان العلم والتصدّي للمعارضين في إستقلاله، ودرس معظم ظواهر المجتمع ونظمه ووصلوا في هذا الصدّد إلى نتائج وقوانين على درجة عالية من الأهمية وبذلك ازدهر العلم وانتشر في البلاد.

**رابعًا: تعريف علم الاجتماع وتحديد موضوعاته**

****

لقد اجتهد العديد من العلماء على تعريف شامل وموحد لعلم الاجتماع؛ غير أنّ اختلاف المدارس الفكرية المتنوعة حالت دون ذلك، ونجد في علم الاجتماع يُركز على ثلاثة ركائز أساسية وهي:

1. **دراسة المجتمع:** ومن أمثلة هؤلاء العلماء نجد: كونت، هنري، رينيه.
2. **دراسة النظم الاجتماعية:** يرى هذا الاتجاه بأنّه العلم الذّي يهتم بدراسة النظم الاجتماعية، كالنظام الاقتصادي، النظام السياسي، النظام الأسري وغيرها من الأنظمة، ومن أمثلة هؤلاء العلماء نجد: **دور كايم، أرمان كوفيليه.**
3. **دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية:** عُرّف هذا الاتجاه علم الاجتماع بأنّه العلم الذّي يهتمُ بدراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية ومن أمثلة هؤلاء العلماء نجد: **روبرت ماكيفر، جون لويس، جون فيليب، بارنز.**

ومنه نستنتج أنّ هذه التعاريف ركزّت على موضوع واحد من موضوعات علم الاجتماع وهي: المجتمع أو النظم أو الأفعال والعلاقات الاجتماعية.

**خامسًا: أهمية علم الاجتماع والغاية من دراسته**

* فهم أنماط التغيّر الاجتماعي الجاري في العالم المعاصر والقدرة على التنبؤ بما سيحدث مستقبلاً؛
* فهم بناء النسق الاجتماعي والعمل على إصلاحه وتحسينه إذا تطلّب الأمر؛
* جمع قدر كاف من المعلومات عن العمليات والميكانيزمات الاجتماعية؛
* يساهم في تطوير الآليات والأساليب في حلّ المشاكل الاجتماعية التي تتجلى على شكل ظواهر اجتماعية.